Tأصيل Aseel

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

بينا أحاضر في طلاب السنة الرابعة (قسم اللغة العربية) في كلية اللغة العربية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، سنة ١٤٠٣ هـ) عن الإبدال والقلب والإعلال والتعويض ــ رأيت أنَّ الظواهر الثلاثة الأولى قد وَفَّاها النحويون واللغويون القدامى بحثاً واستقصاء وتدويناً للشواهِدِ والأمثلة المصنوعة الثرة، وأنَّ ظاهرة التعويض تكاد تكون متناساة تماماً في مظانّ هؤلاء إذا استثنينا حدَّها في بعضها وذينك البابين اللذين أحدهما في (الخصائص)[1] لابن جني، وثانيهما في (الأشباه والنظائر)[2] للسيوطي الذي نقل الباب الأول بإضافاتٍ قليلةٍ.

ولَسْتُ أدْري ما سَبَبُ هذا التناسي والإغفال؟! وغالِبُ ظنّي أنَّ ذلك يعودُ إلى أنَّ جمهوراً من هؤلاء لا يَرَون فرقاً بين الإبدال والتعويض، ولعلَّ ما يُعَزّز ما نَذْهب إليه دوران كلتا اللفظتين في مظانِّهم من غير تفرقةٍ بين ما يمكن أنْ يُعَدَّ تعويضاً وما يمكن أنْ يُعَدَّ إبدالاً من حيثُ وضْعُ إحداهما موضع الأُخرى، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ذلك أيضاً أنَّ كثيراً من هذه المظان لم يُشِرْ إلى التعويض في ثنايا الحديث عن الإبدالِ والإعلالِ والقلب.

ولعلَّ هذا التناسي والإغفال يُعَدَّان حافِزاً قويّاً لِمَن يَوَدُّ البَحْثَ في هذه الظاهرة وما يدور في فلكها من مسائلَ؛ ولذلك اتَّخَذْتُ عُمْدتي فيها معاجم اللغة

---

(١) انظر: ٢/٢٨٥ ــ ، وهذا الباب هو (بابٌ في زيادة الحرفِ عِوَضاً من آخر محذوف).

(٢) انظر: ١/١٠٨.

ISEEL أُصِيل

والنحو والصرف وغيرها ممَّا له صلةٌ بها.

ولقَدْ رأَيْتُ أنْ أَعُدَّ من مسائلِ هذه الظاهرة ماله صلةٌ بها كتأويل الأسماء بالأفعال، والأسماء بالأسماء، والأفعال بالأفعال، والحروف بالحروف، وغير ذلك من المسائلِ، لأنَّها تقوم مقام بعضها من حيثُ المعنى أو الوظيفة النحوية. ولقد رأيْتُ أنْ أتَّخِذ عُمْدتي فيما مرَّ المثل العربيَّ؛ لأنني قد تَحَدَّثت عنها في القرآن الكريم في مؤلَّفي (التأويل النحوي في القرآن الكريم)؛ ولأنَّها مسائلُ يَعْسُرُ حَصْرُها في الكلام العربي؛ نظمه ونثره، والحديث النبوي الشريف، ولقد رأيت أنْ يكون حديثي موجراً رغبَةً في عَدَم الإطالة.

ورأَيْتُ أنْ يكونَ هذا البحثُ في أربعةِ فصولٍ وتمهيد تحدثت فيه عن حدِّ التعويض والإبدال والقلب وعمَّا بينها من اتفاقٍ أو اختلاف، مبيِّناً فيه أيضاً مواقف النحاةِ من التعويض والإبدال.

والفصل الأوَّل في التعويض الذي يدورُ في فلك الحركة والحروف غير العاملة التي في بنية الكلمة أو غيرها.

والثاني يدورُ في فلك الاسم، والثالث في فلك الفعل، والرابع في فلك الحرفِ في غير ما مرَّ.

وبعدُ فاللَّهَ أسأل أنْ يُوَفِّقنا عالمين ومتعلمين لخدمة لغة القرآن الكريم، وأسْألُهُ المغفرة إنْ أخطَأْتُ أو زللْتُ، وجزيلَ الثوابِ إنْ أَصَبْتُ.

الدكتور عبد الفتّاح أحمد الحموز
جَامِعَة مؤتة
دائرة العلوم الانسانيّة